هوامش

على خلفية تسمية مطعم باسم «شاورما ستالين» في العاصمة الروسية موسكو، علت الأصوات التي تذكّر بفترة الاضطهاد السياسي وجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبها الدكتاتور السوفييتي

هاجم روّاد مواقع التواصل الاجتماعي استخدام اسم ستالين «المبتذل» (فيسبوك)

شاورما ستالين
تسمية تنكأ جراح ضحايا الاستبداد

موسكو ـ **سامر إلياس**

يستمرّ الجدل الذي أثاره افتتاح مطعم صغير باسم «شاورما ستالين» في شمال العاصمة الروسية موسكو. إذ قام كثيرٌ من رواد التواصل الاجتماعي بالتذكير بفترة الاضطهاد السياسي والاعتقالات في ثلاثينات القرن الماضي على يد الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين. وبعد مطالبات من شخصيات اجتماعية، استدعت الشرطة صاحب المطعم وحققت معه. وعاد بعدها لاستئناف عمله من دون أن يكشف عما دار في التحقيقات.

وتحت شعار «الحياة أصبحت أفضل... الحياة أصبحت أكثر مرحاً» المقتبس من أقوال الزعيم ستالين، و«جوزيف فيساريونوفيتش (اسم والد ستالين) يدعوكم للتذوق»، يقدّم المطعم الواقع قرب محطة فويكوفسكايا سندويشات متنوعة تحمل أسماء شخصيات سوفييتية معروفة، منها مثلاً: «سندويشة ستالينية دبل لحم». واللافت، هو أنّ الندل وعمال المطعم يرتدون الزي الرسمي لأعضاء مفوضية الشعب للشؤون الداخلية، وهو الاسم الأول لجهاز استخبارات «كي جي بي» وكان يطلق عليها اسم «الشرطة السرية»، وهي منظّمة مسؤولة عن اعتقال وتعذيب وتغييب عشرات الملايين من المواطنين السوفييت في ثلاثينات القرن الماضي.

وهاجم روّاد مواقع التواصل الاجتماعي استخدام اسم ستالين «المبتذل»، وكتب أليكس تفيرسكي في صفحته على «فيسبوك» ساخراً: «في موسكو افتتحت شاورما ستالين، حيث يحضر لكم أعضاء مفوضية الشعب للشؤون الداخلية السندويشات ويقدمونها من بيريه (وزير الداخلية في عهد ستالين واشتهر بجرائمه الفظيعة) مع صلصة تيكيمالي (صلصة جورجية حامضة)». وشارك أكثر من 1500 روسي الحالة، مع مئات التعليقات الغاضبة والساخرة. وانتقد بعض المعلقين «ذاكرة الروس المحدودة». وفي حين طالب معلقون بإغلاق المطعم، أو إجباره على تغيير اسمه وشعاره، «احتراماً لضحايا الاستبداد والقمع الستاليني»، رأى آخرون أنّ البلاد كلها تسير نحو استبداد جديد.

وانتقد فاليري فاديف، رئيس مجلس تطوير المجتمع المدني وحقوق الإنسان التابع للرئيس الروسي، إطلاق مثل هذه التسميات على المطاعم. وقال في تصريحات لمحطة «360 درجة»، إنه لا يوجد أي شيء إيجابي في محاولة لجذب الزبائن، وزاد «هذه خطوة تسويق غبية. ويجب على أصحاب المطعم استخدام عقولهم عند التفكير. أعتقد أن أبناء وأحفاد الضحايا لن يتقبلوا فكرة الاسم وشعارات المطعم بحماس»، مع إشارته إلى «مفوضية الشعب للشؤون الداخلية قامت بأعمال مختلفة، ويجب عدم صبغها كلها بلون واحد». وأوضح فاديف أن «المفوضية تذكر غالبية الروس بعهد الاضطهاد السياسي»، وخلص إلى أن «قضية الاسم يجب أن يحسمها سكان المنطقة».

وبعد موجة الغضب في مواقع التواصل الاجتماعي، حضرت الشرطة إلى المطعم، وحققت مع صاحبه، واقتادته إلى مركز الشرطة، قبل أن يعود لاحقاً إلى مكان عمله. وفي وقت نشر صاحب المطعم ستانيسلاف فولتمان في صفحته على «إنستغرام» صورة له أمام المطعم تحت عنوان «لا نفكر في إغلاق المطعم»، كشف أن الشرطة طالبته بإزالة اسم «سندويش ستالين»، وشعارات المحل، وأكد أنه رفض طلب الشرطة «غير القانوني وغير المبرر». وأكد صاحب المطعم الذي افتتح منذ أيام، أن بعض الزبائن وجهوا انتقادات للموظفين حول الاسم واللباس والشعارات، لكنه أكد في تصريحات لموقع « غراني رو» أنه لا يشعر بالخجل لاختيار التسمية، وأن كل ما قام به لا يخرج عن إطار القانون. وأشار إلى أنه فكرة إطلاق اسم ستالين راودته طويلاً، نظراً لاهتمامه بتفاصيل الحقبة التاريخية التي حكم فيها ستالين البلاد، وشدد على أنه ليس من عشاق ستالين، ولكنه أيضاً يرفض تشبيهه بالشيطان وتشبيه حقبته بالجحيم.

وحسب مصادر مختلفة، فإن ضحايا القمع الستاليني منذ نهاية عشرينات القرن الماضي وحتى وفاته في 1953 تتراوح بين 12 و38 مليوناً، منهم خمسة ملايين حوكموا وقتلوا لأسباب سياسية. ولعبت مفوضية الشعب للشؤون الداخلية أو الشرطة السرية دوراً كبير في قتل وتعذيب ملايين الروس. وارتكب لافرينتي بيريا، صديق ستالين، أبشع الجرائم بحق الروس أثناء توليه قيادة مفوضية الشعب للشؤون الداخلية أو ما عرف حينها بالشرطة السرية.

باختصار

يقدّم المطعم الواقع قرب محطة فويكوفسكايا سندويشات متنوعة تحمل أسماء شخصيات سوفييتية معروفة، منها مثلاً: «سندويشة ستالينية دبل لحم».

■■■

طالب معلقون بإغلاق المطعم، أو إجباره على تغيير اسمه وشعاره احتراماً لضحايا الاستبداد والقمع الستاليني.

■■■

حضرت الشرطة إلى المطعم، وحققت مع صاحبه، واقتادته إلى مركزها، قبل أن يعود لاحقاً إلى مكان عمل.

وأخيراً

سلوك الأكابر وتواضع الكبار

خطيب بدلة

للمرة الثانية، خلال ما يقارب السنة، أتعرّض، أنا أخوكم، للحظر المنزلي، بسبب كورونا وأخواتها. الحظر، بالنسبة لمن كان كثيرَ الكارات والهوايات مثلي ليس سيئاً، فالجلوس الطويل في البيت يكفي لتغذية هواياته، ويزيد. كنتُ، في السابق، أكتب نصوصاً تلفزيونية، ومع ذلك لم أحب الفرجة على التلفزيون قط، لأن الوجود أمام الشاشة، في توقيتٍ محدّد، مناقض لطبيعتي غير المنظمة. وفيما بعد، أحببت «يوتيوب» و«نتفليكس»، لأن المرء يستطيع أن يشاهد ما يحلو له، في الوقت الذي يحدّده، ويتوقف عن المشاهدة ويستأنفها عندما يريد. البرامج التلفزيونية الحوارية المنوّعة تروق لي أكثر من المسلسلات الطويلة، وبما أن السيدة أم مرداس محظورة معي، ولأنها صاحبة ذوق ولباقة، فهي تتفرّج على ما أختاره أنا، وهذا يمنحني الفرصة لأظهر نفسي أمامها معلماً، فهيماً، وأعرض عليها ملاحظاتي عن المادة التي نشاهدها .. ذات مرة وفقنا بيوتيوب لبرنامج قديم تعده وتقدمه الإعلامية المصرية، ليلى رستم، يتضمّن مقابلة مع عميد الأدب العربي طه حسين، فاستخدمتُ في وصف البرنامج كلمة «كِبار»، وشرحت لها أن الكلمة تركية (kibar)، ولكن أصلها عربي، وتقال عن إنسان كبير الوزن والقيمة، ومع ذلك لطيف ومهذب.. وفي شرح الأسباب، قلت إن اللقاءات التلفزيونية التي أجريت مع طه حسين، هذا المفكر التنويري الكبير، قليلة، لذا تعاملت المحطة التلفزيونية التي استضافته معه بأسلوب الـ كِبار، إذ حشدت لأجله، في الأستوديو، شخصيات أدبية رفيعة المستوى إلى درجة أن كل واحد منهم يستحق حفاوة مماثلة، يوسف السباعي، وعبد الرحمن الشرقاوي، ونجيب محفوظ، ومحمود أمين العالم، وأنيس منصور، وثروت أباظة، وأمين يوسف غراب، وكامل زهيري، وعبد الرحمن صدقي، وعبد الرحمن بدوي.

ولدى الفرجة على برنامج فني، قلت لها إن المبدعين الكبار يستمرون بالعطاء، بعد أن شابت شعورهم، واحدودبت ظهورهم على مبدأ السنابل التي تنحني من ثقل الثمر الذي تحمله، وفي بعض الأحايين يُقْدِمُون على الدخول في تحدٍّ غير معلن مع بعض المبدعين الجدد الذين تُشعرهم لذّة البدايات الناجحة الأولى بأنهم جاؤوا من فراغ، ويتمتعون بالفرادة، أو كما يقول المثل الشعبي «خرطهم الخراط ومات». ويوافق بعض أولئك الكبار، أحياناً، على ظهور إعلامي صاخب، على الرغم من أنهم في وضع صحي تحرجه الشيخوخة، مثلما فعل الكبيران، زكي ناصيف ووديع الصافي عندما لَبَّيَا، في أواسط الثمانينيات، دعوة لحضور حفل فني أقامه إعلاميون لبنانيون، وكان وديع يومها في أواسط الستينيات من عمره (من مواليد 1921) وزكي ناصيف متجاوزاً السبعين (من مواليد 1916).. وكان من الطبيعي أن يخطف هذا الثنائي الخارقُ الأضواء، بالأخص حينما بدأا يغنيان «اشتقنا كتير يا حبايب نمشي دروبنا سوا» التي أبدعها زكي ناصيف. وهنا يقول وديع لزكي أنت زكي ناصيف

> الحظر، بالنسبة لمن كان كثيرَ الكارات والهوايات ليس سيئاً، فالجلوس الطويل في البيت يكفي لتغذية هواياته، ويزيد

الكبير المبدع العظيم، فيدفعه زكي بيده خجلاً ويقول له (حاجتك بقى) ..

وينتقلان بعدها إلى أغنية «طلّوا حبابنا طلّوا» التي أقامت الدنيا ولم تقعدها، عندما لحنها زكي ناصيف في سنة 1957 لوديع الصافي، ضمن عمل فولكلوري يحمل عنوان «عرس القرية»، قُدم في مهرجان بعلبك الدولي السنوي. وفي أثناء تقديم الأغنية لم يكف ذانك السبعينيان عن الرقص، وهو ليس رقصاً احترافياً بارعاً، ولكن يخيل لمن يشاهدهما وكأن تاريخ الفن في هذه المنطقة كله يرقص أمامه بحبور. ومن الأمور التي تلفت نظر مُشَاهِد هذا الشريط أن صبيةً جميلة جداً، ترتدي لباساً فولكلورياً، يبدو أنها كانت مكلفة من منظمي الحفل بالرقص، تقترب من مكان وجود العملاقين وترقص، وهنا تندّ عن أحد الحاضرين صيحة لا إرادية، ويقول لها: مو هون مكانك .. وبمصادفة غريبة يتضامن معه المصوّر، وينقل زاوية التصوير، بحيث يظهر زكي ناصيف ووديع الصافي وهما بعيدان عن الفتاة الجميلة.

أخيراً؛ وفي انتظار انتهاء الحظر والتخلص من الخوف والكمامة، أرجو للمحظورين أمثالي إقامة ممتعةً ومفيدةً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**